شعبياً

حسين ابو النمل

تنوعت ردود الفعل الشعبية على رحلة انور السادات للقدس ، بعد ان افاقت الجماهير من الذهول الذي اصابها ٠

عبرت الجماهير عن غضبتها ، بالمظاهرة السلمية احيانا وبالمواقف العنيفة احيانا اخرى ، ضد المؤسسات المصرية في الخارج ٠ وفي كثير من الاماكن ، لم تتمكن من التعبير عن نفسها سوى من خلال الصمت والوجوم ، حيث لم تسمح الانظمة الحاكمة ٠ واتخذت من الاجراءات الوقائية ، ما يمنع الجماهير من قول كلمتها ٠

خطوة السادات ، لم تكن خطوة مفاجئة « ولم يعلم بها احد ٠٠ حتى كارتر ! » كما حاولت أجهزة الاعلام ان تروج ، بل سبقها اعداد دقيق جدا ، بهدف ضبط ردود فعل الشارع المصري خصوصا والشارع العربي عموما ٠٠ ولاجهزة القمع خبرة ممتازة على هذا الصعيد ٠٠ خبرة تعود الى ١٩٤٨ ٠٠ ويوم اتخذت اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية في ١٣ أيار ١٩٤٨ قرارا بـ « اعلان الاحكام العرفية وقمع الحركات الهدامة وفرض الرقابة على الصحف (!) » والذين ارخوا للحياة السياسية المصرية يقولون « وفرضت الاحكام العرفية لتفرض حكمة الحديد والصمت على الاحرار جميعا من كافة الاتجاهات السياسية ٠٠ وفي اليوم السابق لدخول الحرب كان اكبر اجهزة السلطة وهو وزارة الداخلية تستعد لحملة اعتقالات واسعة ٠٠ (٢) »

موقف الحكومة المصرية هذا ، الخائف من تحرك الجماهير ، كان لانها تعرف حقيقة الموقف ، فمنذ ١٩٤٥ كانت قد بدأت حوادث عنف ضد المنشأت الاجنبية وبالذات الصهيونية في مصر ، ورغم ان جماهير مصر كان لها قضاياها المحلية ، [الاستقلال والسودان ، والديمقراطية] ٠٠ « ولكن الذي حصل انحراف الانتباه الشعبي العام ، فجأة وبسرعة بالغة الى ما يجري في الجمعية العامة للامم المتحدة بالنسبة لتقسيم فلسطين ، وما ان تصاعدت الازمة الى هذا المدى في اواخر عام ١٩٤٧ حتى اجتاح الجماهير سخط عارم ٠٠٠ (٣) » ٠ الامر الذي يؤكد ان علاقة جماهير مصر بالقضية ، ليست مفتعلة او طارئة ، او مرتبطة فقط بالحقبة التالية لبناء ثورة يوليو !!

ما حدث في ١٩٤٨ ، حدث في ١٩٧٧ ، وما حدث في مصر ، حدث في اكثر من قطر في هذا الوطن ٠٠ والاحكام العرفية التي انتظرت سنة ١٩٤٨ قرارا من اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية ، لكي تعلن ٠٠ يعيشها هذا الوطن منذ زمن طويل ٠٠ لماذا ؟

لاكثر من سبب ، سياسي واجتماعي ولكي يعد الرأي العام العربي لقبول التسوية ،فمنذ زمن ليس بقصير ، واجهزة الاعلام موظفة بشكل كامل لانجاز اكبر عملية غسيل دماغ ، وتزوير للتاريخ والسياسة والمفاهيم والقيم ، ولكن يسود اللون الرمادي ، ويضيع المواطن وحين تطالب الجماهير بموقف ، بردة فعل ، لا بد لنا من ان نسأل كثيرا من هؤلاء